

مركز تحقيق التراث

الجامع لأحكام القرآن

لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القطبي

الجزء الأول



المسئولة العامة للكتاب

١٩٨٧

الهيئة المصرية العامة للكتاب

الطبعة الثالثة مصورة عن الطبعة الثانية
المحققة والمصححة بالقسم الأدبي بدارالكتب المصرية
والتي أصدرها في عشرين جزءاً وذلك بالرجوع إلى
أربعة وعشرين نسخة منخطوطة وإلى كتب
التفسير والقراءات وكتب الحديث والإعراب
التي رجع إليها المؤلف وخاصة قراءة نافع التي
جعلها المؤلف أصلاً لتفسيره ، أما نص الآيات
القرآنية فطبعت بالبنت الكبير واتبع في رسمها
قراءة عاصم برواية حفص طبقاً للمصحف المطبوع بالدار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الثانية

لعلنا في غير حاجة إلى تعريف القراء بهذا التفسير العظيم ، بعد أن عرفوه في طبعته الأولى ؛ فأقبلوا عليه إقبالا منقطع النظير . إذ لم يكذب يخرج منه جزء حتى تهافت عليه الجمهور ، ممن عرفوا فضل القرطبي وعلمه وأدبه ، ودقته في تأويل كتاب الله تعالى ، وعرض أقوال الأئمة من جهابذة المحققين ، وأولى البصير بكتاب الله من أعلام المجتهدين .

ولقد رأى القراء حين طلع عليهم تفسير القرطبي مبلغ ما بذله مؤلفه فيه من جهد كبير ، وعناية فائقة ؛ يدلان على عمقه في البحث ، ومقدرته على فهم كتاب الله ، وإلمامه بأصول علوم الشريعة وفروعها ، من لغة وأدب وبلاغة . يتجلى كل أولئك في استنباطه الأحكام الشرعية من نصوص الآيات الكريمة ، حتى ليكاد يستغنى به القارئ عن دراسة كتب الفقه ، ثم في استشاده بكثير من النصوص الأدبية من لغة العرب شعرها ونثرها ؛ مما يشهد له بطول الباع وسعة الأفق .

وإن أخذ عليه شيء فليس إلا هتاتٍ بسيرة ، لا تنقص من مقداره ، ولا تنقص من قيمته ؛ فقد ينبو الحسام ، وقد يكبو الجواد .

فمن ذلك أنه خالف أحيانا ما اشترطه على نفسه في مقدمة كتابه إذ يقول : « ... وأضرب عن كثير من قصص المفسرين ، وأخبار المؤرخين ؛ إلا ما لا بد منه ، ولا غنى عنه للتبيين ... » .

فليس مما لا بُدَّ منه أولاً غنى عنه ما ينقله عن كعب الأحبار : « أن إبليس تغفل إلى الحوت الذي على ظهره الأرض كلها، فالتقى في قلبه فقال : هل تدري ما على ظهرك يا لوثياً^(١) من الأرم والشجر والدواب والناس والجمال ! لو نفضتهم ألقىتهم عن ظهرك أجمع . قال : فهم لوثياً بفعل ذلك ؛ فبعث الله دابة فدخلت في منخره، ففجَّ إلى الله منها فخرجت ... » .^(٢)

وليس مما لا بُدَّ منه : « أن الحية كانت خادمة آدم عليه السلام في الجنة فخافته بأن مكنت عدو الله من نفسها وأظهرت العداوة له هناك ؛ فلما أهبطوا تأكدت العداوة وجعل رزقها التراب^(٣) » .

وليس مما لا بُدَّ منه ما يرويه عن ابن عباس قال : « سألت اليهود النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد ما هو ؟ قال : ملك من الملائكة معه محاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله^(٤) » .

وليس مما لا بُدَّ منه ما ذكره عن كلب أصحاب الكهف والأخلاف في لونه وفي اسمه .^(٥)
ولا ما يرويه عن الزهرى في قوله تعالى « جاعل الملائكة رسلاً أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع » : أن جبريل عليه السلام قال له : يا محمد لو رأيت إسرائيل إن له لائحتي عشر ألف جناح ، منها جناح بالشرق ، وجناح بالمغرب ، وإن العرش لعل كاهله ، وإنه في الأحايين ليتضائل لعظمة الله حتى يعود مثل الوضع^(٦) ... » .

ولا ما ذكره في قوله تعالى : « وَيَجْمَلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةً^(٧) » : أن فوق السماء السابعة ثمانية أوعال بين أظلافهن وركبهن مثل ما بين سماء إلى سماء ، وفوق ظهورهن العرش^(٨) .

(١) اسم الحوت . (٢) راجع ج ١ ص ٢٥٧ . (٣) ج ١ ص ٣١٢ .

(٤) ج ١ ص ٢١٧ . (٥) راجع ج ١ ص ٣٧٠ . (٦) ج ١ ص ٣٢٠ والوضع :

صغور صغير . (٧) الأوعال : جمع وعل ، وهو التيس الجليل . (٨) ج ١ ص ٢٦٧ .

إلى غير ذلك من الأمثلة التي ترد في مناسبات مختلفة، جرى فيها من سبقه من المفسرين الذين ينقلون عن الإسرائيليات ولا يتعمرون الذقة في المعلومات الكونية، خصوصا في الكلام على خلق السموات والأرض، وتأويل الآيات التي تتعرض للظواهر الطبيعية، أو تشير إلى المسائل العلمية.

وللؤلف في ذلك كثير من العذر؛ لأنه — رحمه الله — تابع فيه ثقافة عصره، وما تجرى به ألسنة العلماء في ذلك الزمان.

وقد رأت الدار — بعد أن تحققت حاجة الناس إلى هذا الكتاب، ورغبة الكثير من العلماء في الأقطار الإسلامية في ذبوعه — أن تقر إعادة طبعه تعميما للفائدة.

هذا، وسيرى القارئ أننا حرصنا على أن تكون هذه الطبعة موافقة لسابقتها في أجزائها وصفحاتها وأرقامها؛ إلا في تفاوت يسير، يستطيع القارئ أن يدركه في الصفحة التالية أو السابقة. كما أننا نبهنا في هذه الطبعة إلى أمر لم يكن في سابقتها؛ فعندما يذكر المؤلف عبارة: «على ما يأتي بيانه» نوضح ذلك في الهامش، مبينين موضعه من الكتاب؛ حتى يسهل على القارئ متابعة الدراسة، وربط الكلام ببعضه ببعض، دون جهد أو عناء.

ولا يفوتني أن أتوه بفضل حضرات الزملاء الذين أشركوا معي في تصحيح هذا الكتاب في طبعته الأولى بعد جزئه الرابع، وهم السادة: الشيخ إبراهيم اطفيش، والشيخ بشندي خلف الله، والشيخ محمد محمد حسين.

والله المستول أن ينفع بهذا التفسير الجليل، وأن يجزي مؤلفه خير الجزاء، وأن يعين القائمين بنشر التراث الإسلامي من أمثال هذا الكتاب العظيم. وأن يوفق «الدار» في تادية رسالتها حتى تنهض بهذا العبء الكبير، وتقدم للعالم أجمع خير تراث تركه الأقدمون.

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين

مصححة

أحمد عبد العليم البردونى

١٦ من المحرم سنة ١٣٧٢ (٦ من أكتوبر سنة ١٩٥٢)

ترجمة

أبي عبد الله القرطبي

مؤلف هذا التفسير^(١)

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح (بإسكان الراء وبالحاء المهملة)، الأنصاري - الحزرجي الأندلسي القرطبي المفسر، كان من عباد الله الصالحين، والعلماء العارفين، الورعين الزاهدين في الدنيا، المشغولين بما يعينهم من أمور الآخرة. أوقاته معمورة ما بين توجهه وعبادة وتصنيف.

مؤلفاته - جمع في تفسير القرآن كتابا كبيرا في آثني عشر مجلدا، سماه كتاب "الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنت من السنة وآي الفرقان" وهو من أجل التفاسير وأعظمها نفعا، أسقط منه القصص والتواريخ، وأثبت عوضها أحكام القرآن، واستنبط الأدلة، وذكر القراءات والإعراب، والناسخ والمنسوخ (وهو هذا التفسير). وله كتاب "الأسنى، في شرح أسماء الله الحسنى". وكتاب "التذكار، في أفضل الأذكار". وضعه على طريقة التبيان للنووي، لكن هذا أتم منه وأكثر علما. وكتاب "التذكرة، بأمور الآخرة". وكتاب "شرح التقصى". وكتاب "قع الحرص بالزهد والقناعة، ورد ذلك السؤال بالكتب والشفاعة". قال ابن فرحون: لم أفق على تأليف أحسن منه في بابه. وله "أرجوزة جمع فيها أسماء النبي صلى الله عليه وسلم". وله تواليف وتمايلق مفيدة غير هذا. وكان مطرحا للتكلف، يمشى بشوب واحد وعلى رأسه طاقية. قال صاحب نفع الطيب: إنه من الراحلين من الأندلس.

(١) عن الهياج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (مذهب مالك) لابن فرحون، ونفع الطيب للقرئ

شيوخه - سمع من الشيخ أبي العباس أحمد بن عمر القرطبي بعض شرحه
 ”المفهم، لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم“ .

وحدّث عن الحافظ أبي عليّ الحسن بن محمد بن محمد بن محمد البكري، وحدّث أيضا عن الحافظ
 أبي الحسن عليّ بن محمد بن عليّ بن حفص اليحصبي وغيرهما .

وكان مستقرا بمنية ابن خصب، وتوفّي ودُفن بها في ليلة الاثنين التاسع من شوال
 سنة ٦٧١، رحمه الله ورضى عنه .

فهرس الجزء الأول

صفحة	
(و)	ترجمة أبى عبد الله القرطبي
١	خطبة الكتاب، وفيها الكلام على علو شأن المفسرين
٣	ذكر سبيل القرطبي فى التفسير
٤	باب ذكر حمل من فضائل القرآن والترغيب فيه ، وفضل طالبه وقارئه ومستمعه والمامل به
١٠	باب كيفية التلاوة لكتاب الله تعالى وما يكره منها وما يحرم ، وأختلاف الناس فى ذلك ، وفيه الكلام على تأثير القرآن فى رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٧	باب تحذير أهل القرآن والعلم من الرياء وغيره ، وما ورد فى ذلك من الآثار والوعيد باب ما ينبغى لصاحب القرآن أن يأخذ نفسه به ولا يفقل عنه علما وعملا ، والمراتب التى ينبغى لحامل القرآن أن يبلغها
٢٠	باب ما جاء فى إعراب القرآن وتعليمه والحث عليه ، وثواب من قرأ القرآن معربا باب ما جاء فى فضل تفسير القرآن وأهله
٢٦	باب ما جاء فى حامل القرآن ، ومن هو ، وفيمن عاداه
٢٦	باب ما يلزم قارئ القرآن وحامله من تعظيم القرآن وحرمة ، وما يستحب أن يفعله عند ختمه
٢٧	باب ما جاء من الوعيد فى تفسير القرآن بالرأى ، والجرأة على ذلك ، ومراتب المفسرين ، وفيه شئ من وجوه التفسير
٣١	باب تبين الكتاب بالسنة ، وما جاء فى ذلك
٣٧	باب كيفية التعلم والفقهاء لكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وما جاء أنه سهل على من تقدم العمل به دون حفظه
٣٩	

صفحة

- باب معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم : « إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف
 فاقروه ما تيسر منه » ٤١
- فصل في قول كثير من العلماء أن القراءات السبع ليست هى الأحرف السبعة ... ٤٦
- فصل في ذكر معنى حديث عمر وهشام بن حكيم في أن القرآن نزل على سبعة أحرف ... ٤٧
- باب ذكر جمع القرآن، وسبب كتب عثمان المصاحف وإحراقه ما سواها، وذكر
 من حفظ القرآن من الصحابة رضى الله عنهم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ٤٩
- فصل في الرد على الحلولية والحشوية القائلين بقدم الحروف والأصوات ... ٥٥
- فصل في طعن الرافضة في القرآن ٥٦
- باب ما جاء في ترتيب سور القرآن وآياته وشكله، ونقطه وتحزيه وتعييره، وعدد
 حروفه وأجزائه وكلماته وآيه ٥٩
- باب ذكر معنى السورة والآية والحرف ٦٥
- باب هل ورد في القرآن كلمات خارجة عن لغات العرب أولا ٦٨
- باب ذكر نكت في إعجاز القرآن وشرائط المعجزة وحقيقتها ٦٩
- فصل في أن المعجزات على ضربين ٧٢
- باب في التنبيه على أحاديث وضعت في فضل سور القرآن وغيره ٧٨
- باب فيما جاء من المجمة في الرد على من طعن في القرآن، وخالف مصحف عثمان
 بالزيادة والتقصان ٨٠
- القول في الاستعاذة، وفيها اثنا عشرة مسألة ٨٦
- الكلام على البسملة، وفيها سبع وعشرون مسألة ٩١

تفسير سورة الفاتحة

وفيها أربعة أبواب :

- الباب الأول - في فضائلها وأسمائها ومعانيها، وفيه سبع مسائل ١٠٨
- الباب الثاني - في نزولها وأحكامها، وفيه عشرون مسألة ١١٤

صفحة	
١٢٧	الباب الثالث - فى التامين ، وفيه ثمان مسائل
١٣١	الباب الرابع - فيما تضمنته الفاتحة من المعانى والقراءات والإعراب وفضل الحامدين ، وفيه ست وثلاثون مسألة
سورة البقرة	
١٥٢	الكلام فى نزولها وفضلها ، وما جاء فيها
١٥٤	تفسير قوله تعالى : « الم . ذلك الكتاب ... » وبيان الأقوال الواردة فى أوائل السور المفتحة بالحروف
١٥٩	الكلام على هداية القرآن ، وفيه ست مسائل
١٦٢	تفسير قوله تعالى : « الذين يؤمنون بالغيب ... » الآية . وفيه ست وعشرون مسألة : الكلام على الإيمان بالغيب ، وعن الصلاة وإقامتها وشرائطها
١٧٧	بحث فى الرزق وإنفاقه
١٨٣	تفسير قوله تعالى : « إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذروهم ... » الآية بيان حال الكافرين ومآلهم ، ومعنى الكفر
١٨٥	تفسير قوله تعالى : « ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم ... » الآية . وفيه عشر مسائل : بيان الختم على القلوب وعلى السمع وعلى البصر
١٩٨	ذكر أقوال العلماء فى إمساك النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل المنافقين مع علمه بنفاقهم
٢٥٤	ذكر ما قيل فى خلق السموات والأرض ، وما ورد فى ذلك من الآيات ، والاختلاف فيها
٢٦٤	بحث فى تنصيب الخليفة ، والكلام على الإمامة العظمى
٢٧٦	بحث فى تسبيح الملائكة
٢٧٩	بحث فى كيفية خلق آدم عليه السلام واشتقاق اسمه
٢٨٢	ذكر اختلاف العلماء فى معنى الأسماء التى علمها آدم

صفحة	
٢٨٩	بحث في أيما أفضل : الملائكة أم بنو آدم ؟
٢٩٢	بحث في السجود، ومعنى سجود الملائكة
٢٩٤	بحث في إبليس لعنه الله
٢٩٨	الكلام على الجنة وسكنى آدم وحواء فيها، وفيه ثلاث عشرة مسألة
٣٠٥	ذكر الخلاف في الشجرة، وكيف أكل منها
	مطلب في الأنبياء، وهل وقع منهم صلوات الله عليهم صغار من الذنوب يؤخذون
٣٠٨	بها، ويعاتبون عليها أم لا ؟
	بحث في الأمر بقتل الحيات، والكلام في تشكيل الجن بها، وإسلام الجن والتبليغ
٣١٥	إليهم، وفيه بعض أحوالهم وشيء من أخبارهم
٣٢٣	بحث في الكلمات التي تلقاها آدم
	بحث في أخذ الأجرة على تعليم القرآن والعلم، وأختلاف العلماء في هذا، وفي أخذ
٣٣٥	الأجرة على الصلاة
٣٤٣	بحث في الزكاة
٣٤٤	بحث في معنى قوله: « واركعوا مع الراكعين » وجملة من أحكام الصلاة
٣٨٩	بحث في اختلاف العلماء في كيفية إنجاء بنى إسرائيل
٣٩١	بحث في يوم عاشوراء، وهل هو اليوم التاسع من المحرم أو العاشر؟
٣٩٥	الكلام على الأربعين يوماً، وما وقع فيها من بنى إسرائيل
٣٩٧	بحث في معنى الشكر
٤٠٦	الكلام على المن والسؤى
٤١٧	بحث في الاستسقاء
	طلب اليهود استبدال المن والسؤى بالبقل، وذكر الأصناف التي طلبوها،
٤٢٢	وزولهم مصر
٤٢٦	بحث في أكل البصل والثوم، واختلاف العلماء فيه

صفحة	
٤٣٢	الكلام على الملل، وفيه ثمان مسائل
٤٣٦	القول في سبب رفع الطُّور
٤٣٩	اعتداء اليهود في السبت ومسح الله إياهم
٤٤٠	ذكر اختلاف العلماء في المسوخ هل ينسل أم لا؟
٤٤٤	القول في أمر الله اليهود بذبح البقرة، والبحث في شأنها، وما ورد في ذلك
٤٥٥	بحث في معنى قوله: « وإذ قتلتم أنفسا » وسبب القتل
٤٥٧	بحث في القسامة وأحكامها
٤٥٩	موجب القسامة
٤٦٢	بحث في شرع من قبلنا هل هو شرع لنا أم لا؟

